

علم الأركيولوجيا البيبلية ومدارسه

د/ أسمهان بوعشة
جامعة الحاج لخضر (باتنة 1)

ملخص :

تروم هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على علم الأركيولوجيا البيبلية ،فبعد أن أظهرت الدراسات النقدية الغربية للتناخ مدى معاناة الأسفار البيبلية في مواجهة قوة و نشاط هذه الحركة النقدية ،باتت الحاجة ملحة لتحريك عجلة الدراسات البيبلية عبر علم الأركيولوجيا البيبلية ، فبرزت على الساحة العلمية مدرسة Maximaliste ،حيث قامت هذه الأخيرة بقراءة الأركيولوجية الفلسطينية وفق الرؤية و الرواية التوراتية ، و مع بداية السبعينات من القرن الماضي ظهر تيار Minimaliste الذي رفض التفسير البيبلي للكشوفات الأركيولوجية الشرقية ، و أعاد قراءة التاريخ الفلسطيني بمعزل عن الرواية التناخية ، فأصبح فيما بعد ما عُرف بالأركيولوجيا البيبلية وسيلة نقدية فعالة لأسفار التناخ .
الكلمات المفتوحة : الأركيولوجيا البيبلية- مدرسة Maximalist-مدرسة Minimalist -التناخ -إسرائيل.

مع بداية القرن التاسع عشر ظهرت الحاجة إلى الخدمات الأركيولوجية لتدعيم التناخ ورواياته عن تاريخ الشعب الإسرائيلي، ومع تسارع وثيرة التنقيبات والحفريات بحثا عن إسرائيل التاريخية وأمجادها، وهيمنة التيار اللاهوتي على إدارة شؤون المؤسسات الأركيولوجية، ظهرت الكثير من القرائن الأثرية التي ارتأى التيار الأثودوكسي

Maximalist في مجال البحوث الأركيولوجية البيبليّة رؤيتها بمنظار رجل الدين، وإسقاطها قصرا على مدونات التناخ حتى يدلل على توافق العهد القديم والأركيولوجيا، إلا أنه كان لأركيولوجي سنوات السبعينات خاصة رؤية جديدة على يد تيار Minimalist، الذي أعاد النظر في القراءة الأوثوكسية للمعالم الأثرية في جغرافية التناخ، كما دعا إلى إزاحة العبارة اللاهوتية عن مضمار الأركيولوجيا البيبليّة L'Archéologie Biblique، وقراءة تاريخ الشعب الإسرائيلي والأراضي المقدسة بعيدا عن الرؤية النمطية والأحادية لأسفار الانياتوك، وفصل التاريخ عن المعطيات البيبليّة، لأن هناك فرق بين البحث الأثري للشرق عموما أو ما يسمى بعلم الآثار البيبلي و بين الدراسة اللاهوتية لأسفار البيبليّة، فالأول يسعى لمتابعة الحضارات القديمة و إنجازاتها و تأثيراتها الحضارية، أما الثاني فإنه يسعى إلى زيادة الثقة في التناخ بناء على معطيات أثرية حُدد مسبقا أنها بقايا أثرية للأمة الإسرائيلية، وليس للعالم الأركيولوجي البيبلي من دور هنا سوى تعضيد وتقوية الرواية التوراتية وبناء على هذه التصورات كانت التساؤلات التالية: ما هو دور الأركيولوجيا البيبليّة في تطور علم النقد الكتابي باعتباره أهم حقل ساهم في استجلاء المصادر الخارجية لنقد التناخ؟ إلى أي مدى تأخذ الروايات التوراتية مصداقيتها التاريخية الأثرية؟

المطلب الأول: دور علم الأركيولوجية البيبليّة في نقد التناخ

بُدلت أثناء العصور الوسطى وعصر النهضة محاولات متكررة لتأسيس جدول تاريخي للأحداث الموصوفة في الكتاب المقدس العبري، لكن أغلب تلك المحاولات كانت حرفية، من هنا برزت الحاجة إلى مصادر خارجية لتحقيق الجدول التاريخي للتناخ، وبعد تقدم الدراسات التاريخية والجغرافية الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، تمكن العلماء من البدء بإعادة بناء المشهد الطبيعي لإسرائيل القديمة، على أساس الإشارات التوراتية والبقايا الأركيولوجية، بدلا من الاعتماد على التقاليد الدينية المتعلقة بالأماكن المقدسة المختلفة، وكان رائد هذا الميدان القس الأمريكي E. Robenson الذي قام

بعملياتي استكشاف طويلتين في فلسطين عامي 1838 و 1852،⁽¹⁾ ثم بدأ علماء التناخ في قيادة بعثات أثرية إلى أرض فلسطين، وكان هدفهم في الغالب تحديد المواقع المذكورة فيه واستكشاف دلائل تويده وتثبيت صحته⁽²⁾

تطور علم آثار التناخ في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وبسبب ازدهار المدارس النقدية في أوروبا وألمانيا خاصة، حيث توصلوا أن تاريخ شعب إسرائيل كتسلسل أحداث بدأ من عهد إبراهيم **U** وإسحاق **U** ويعقوب **U**، مروراً بالنزوح إلى مصر والاستعباد هناك، ثم الخروج منها، ودخولهم أرض كنعان ليست إلا استرجاعاً للماضي لأغراض لاهوتية، فظهر Albright⁽³⁾ وأعلن أن علم الآثار هو الوسيلة العلمية الأساسية لتحويل الادعاءات النقدية ضد التوراة خاصة مدرسة Wellhausen⁽⁴⁾، وقد أدى علم الآثار البيبلي الذي تطور بتأثير Albright وتلاميذه، إلى إجراء حفريات واسعة النطاق في المواقع التوراتية الهامة، وفي الخمسينات حتى السبعينات ازدهر علم الآثار البيبلي كمدسة توراتية، تهدف إلى بناء صورة منسجمة بين الماضي التوراتي والمصادر الأركيولوجية على أرض فلسطين، لكن مع الوقت بدأ يظهر أن هناك عدم تسلسل في أحداث التناخ.⁽⁵⁾ فهناك الكثير

(1) - إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط4،

(دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2011)، ص 40-42.

(2) - ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة: وليام و هبه و وجدي وهبه، (القاهرة: دار سيوبراس، 2008)، ص 266.

(3) William Foxwell (1891-1971م) لاهوتي، عالم آثار، ومختص في الدراسات السامية، هو ابن مبشر ميتودي درس في جامعة هوكينس، له الكثير من البحوث الميدانية في المشرق، بالإضافة إلى الكثير من الكتب منها: (1966) *New Horizons in Biblical Research*, Archeologie and Religion Of Israel (1942)، و منذ 1970م بدأت بعض آرائه الأركيولوجية تتعرض للنقد. (Encyclopaedia Judaica, 2nd edition, USA, London, Jerusalem: Thomson Gale And Keter Publisher, V1, P596.

(4) - (1844 - 1918م) عالم توراتي ومستشرق ألماني وأهم أعلام نظرية المصادر، من أهم مؤلفاته: (Prolegomena zur Geschichte Israels, V20, P6). (Encyclopaedia Judaica,

(5) - أبراهام مالموت وحييم تيمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية

من التناقضات بين الاكتشافات الأثرية والقصص التوراتي، مما يمنع القول بأن التناخ يزودنا بوصف دقيق لما حدث في الحقيقة والواقع. (1)

ويتساءل البعض عن علم الأركيولوجيا البيبليّة، وكيف يمكن فصله عن علم الآثار الفلسطيني؟ وكإجابة عن هذا التساؤل يرى البعض أنه لا يمكن الموافقة على صحة القصة الواردة في الكتاب المقدس، ولكن ينبغي الوقوف عند البيبليّة والمحيط الذي ظهر فيه الكتاب المقدس و الذي يشمل العنصر الإسرائيلي و الفلسطيني (2). و انطلاقا من هذه المستجدات في عالم الأركيولوجيا البيبليّة و بعد أن اعتقد العلماء الأرثوذكس أنه وسيلة ناجعة لإخراص الحركة النقدية في الغرب خاصة مدرسة Wellhausen، ظهر أن هذا العلم يمكن أن يُستخدم في الممارسة النقدية للتناخ، حيث تغير مسار الأركيولوجيا البيبليّة على يد تيار Minimaliste الذي اعتبره هؤلاء منعظا مهما في تغيير مسار الحركة النقدية للتناخ، و بعد أن كان حكرا على العلماء الأرثوذكس لتوجيهه وفق أهوائهم الدينية قصد التصدي للحركة النقدية، أصبح علما مهما في نقد التناخ و أسفاره المقدسة، و هذا من خلال المساجلات الحامية الوطيس بين مدرستي Maximaliste و Minimaliste و توجهاتهما الفكرية و أعلامهما و صراعهما حول توظيفهما للأركيولوجيا البيبليّة لنقد التناخ أو تثبيته، و ذلك من خلال محاور رئيسية ظلت لحقب طويلة تُروى وفق المشهد البيبلي و لا نجد لها في الكتابات الدينية بما فيها حتى الكتب الإسلامية و تفاسيرها رواية تخرج عن الإطار الموروث وفق القراءة الإسرائيلية من ذلك قصة الآباء، الوجود التاريخي للإسرائيليين في مصر و الفرار منها، الدخول البطولي للأرض الميعاد، عصر الملكية، السبي الآشوري و البابلي و غيرها من الأحداث التي تزخر بها أسفار التناخ دون أن نجد لأغلبها ما يسندها من مصادر خارجية لحضارات و ثقافات و نصوص أدبية غير إسرائيلية.

والاكتشافات الأثرية، ترجمة: رشاد الشامي، ط 1، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001)، ص 6-9.

(1) - إسرائيل فنكشتاين وفيل أشر سيليرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 48.

(2) Australian Journal Of A. D. Tushingham: HOW Biblical Is Biblical Archeology,)_2(Biblical Archeology,P8

المطلب الثاني: المدارس الأركيولوجية البيبليّة

اعتقد Albright و أتباعه أنه يمكن التدليل على أحداث و قصص التناخ من خلال الأركيولوجيا ،و قد سيطرت أبحاثه على مُجريات علم الأركيولوجيا البيبليّة طيلة القرن العشرين ،و على خلاف ذلك و انطلاقا من 1970 برز دارسون من أمثال T.Thomson و Van Seters رأوا أن مدرسة Albright بالغت كثيرا و تجاوزت الحقائق التاريخية في تصوير و قراءة المكتشفات الأثرية في الأرض المقدسة على ضوء المرويات التوراتية . (1) و يطلق اسم Maximaliste على دارسي الكتاب المقدس من المحافظين والأصوليين، الذين يعتقدون صحة المرويات التاريخية للنص المقدس، وأنه يضم مجموعة من القصص القديمة ذات المصادقية التاريخية، وعلى نقيض هذا المصطلح ظهر مصطلح minimaliste في 1990 م لنت دارسي الكتاب المقدس ممن يعتقدون أنه كتاب يحوي الكثير من الأساطير والقليل من المعلومات والحقائق التاريخية، ويشككون في وجود الهوية والديانة اليهودية قبل الأسر البابلي، وأن التاريخ الكتابي أُلّف بغرض تشكيل هوية دينية لمجموعة صغيرة من اليهود في الحقبة الفارسية الهلنستية(2).

وفيما بين هذين الاتجاهين (المحافظ والمتحرر) تتدرج مواقف بقية الباحثين، فالبعض يرفض الأساس التاريخي لأسفار موسى الخمسة، والتي تتضمن قصص الآباء من إبراهيم إلى يوسف و قصة الخروج من مصر، و يبحث بالمقابل عن تاريخية أحداث الرواية التوراتية ابتداء من فترة يشوع أو فترة القضاة، عندما بدأ الإسرائيليون كمجموعة متميزة بالاستقرار في كنعان، والبعض الآخر يرفض الأساس التاريخي لسفري يشوع والقضاة أيضا، و يبحث عن تاريخية أحداث التوراة ابتداء من تشكيل المملكة الموحدة لكل إسرائيل خلال القرن العاشر ق.م وعلى ضوء أسفار صموئيل والملوك، وهناك فريق ثالث يرى أنه من غير المجدي

)_1(Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament ,(Nashville,Tennessee,2011),pp45-46.

)_2(George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context ,edited by: Gary A.Herion (Louisville and London: Westminster John press,2001),P259.

البحث عن تاريخية الحدث التوراتي قبل القرن التاسع قبل الميلاد، عندما تبدأ أخبار إسرائيل بالظهور في سجلات آشور وذلك لأول مرة في التاريخ (1).

الفرع الأول: مدرسة Maximalist

شهدت سنوات الخمسينات والستينات فترة غلو التيار المحافظ فيما يخص علم الآثار البيبلي، حيث تنامي دور التيار المسيحي المحافظ للسيطرة على مباحث علم الآثار الكتابي لتدعيم إيمانهم وثقتهم بكتابهم المقدس، وتزعم Albright وتلاميذه منهم Ernest Wright (1909-1974م) و Nelson Glueck (2) و E. Bright هذا التيار، (3) ومن الجانب الإسرائيلي كان ل Yigael Yadin (4) تأثير كبير على توجيه مسار بحث علم الآثار الكتابي في فلسطين، وقاد كل من Albright و Yigael Yadin أهم الاكتشافات الأثرية في المدن التوراتية كحاصور (5) ومجيدو (6) ومسادا، وهذا بدوافع دينية يهودية مسيحية كان الهدف

(1) _ فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط5، (دمشق: دار علاء الدين، 2002)، ص11.

(2) _ (1900-1971م) عالم آثار و مستشرق أمريكي و ربي يهودي ، أسس : The Nelson Glueck School of Biblical Archaeology سنة1963، أشرف على رحلات استكشافية في النقب و سيناء و أكثر من 1500موقع في شرق الأردن . (www.ngsba.org) . lundi 11 décembre 2017 à 12:04:41 و 12:06:43، charlestinsley.wordpress.com (lundi 11 décembre 2017 à 12:04:41

(2)- Homer Heater jr: Current Attitudes On Bible History And Archaeology.www. Org. bible

(4) _ (1917-1984 م) عالم آثار إسرائيلي و رجل سياسة و كان عضو في الكنيسة الإسرائيلي و رئيس تحرير المجلة الآثار الإسرائيلية من بين كتبه : Hazor The Rediscovery Of A Great Citadel Introduction (Masada With ,Encyclopaedia .,V21 ,PP264-265) . Judaica

(5) _ هو اسم عدة أماكن و هي : *عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين ،*أو هي المنطقة التي تقع في أقصى جنوب يهودا قرب قادش،* أو هي قرية حصرون ،*أو قرية بنيامين ،* أو هي مقاطعة في الصحراء العربية شرق الأردن ، (قاموس الكتاب المقدس ،ص282-283).

(6) _ أو مجدون و سميت أيضا هرمجدون، و مكانها الحالي تل المتسلم شرق حيفا و هي ملاصقة لجبال

الرئيسي منها تدعيم مصداقية التناخ، ومن أجل التأكيد على هذه المعتقدات ونظرا لخبرة Albright الموسوعية في علم الآثار الفلسطيني والتناخ، فقد سارع هذا الأخير إلى اقتراح القرن 20 أو 19 ق.م كتاريخ تقريبي لهجرة ابراهيم U من بلاد الرافدين، وحدد هجرة أسرة يعقوب U إلى أرض مصر بحوالي القرن 17 أو 18 ق.م، كما ادعى وبكل ثقة أن القوس القديم و الإسطبلات المكتشفة في حاصور ترجع إلى عهد سليمان U، مما يُظهر التطور العمراني والتميز الحضاري لهذه الفترة من تاريخ فلسطين، ليحسم بذلك النقاش الدائر في علم الآثار الكتابي حول انعدام وجود آثار مادية على وجود بني إسرائيل في الأرض المقدسة، وعلى نفس الخُطى عمل Yigael Yadin منذ 1950 حتى 1960 على إظهار توافق علم الأركيولوجيا مع تاريخية التناخ، فنسب كل المكتشفات من أسلحة وأواني فخارية وبنائيات وقبور إلى فترة الآباء والخروج والدخول الإسرائيلي لأرض كنعان (1).

أمن Albright بمساهمة ودور علم آثار الشرق الأدنى القديم في فهم الديانة الإسرائيلية، وعن المذكرات التاريخية يعول Albright ومدرسته على أدلة كتابية وأركيولوجية من مدينة ماري (2) ونوزي (3) تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وتتمثل هذه الأدلة في تشابه عادات هذه المجتمعات وعادات سفر التكوين (4)، كما لاحظ أن التوازي سمة تميز الشعر السامي القديم، وطالما أن الشعر والنثر سبق الأدب الديني الإسرائيلي، فدون شك هو خلفية

الكرمل ، (قاموس الكتاب المقدس ،ص 282- 283 ،و نجيب وهبه :معجم ألفاظ الكتاب المقدس ،ط1،) القاهرة :دار الكمال للطباعة ، 2010 ،ص 674).

(1)_1 (Shlomo Sand:The invention of Jewish people ,translated by: Yael Lotan,1st v,(London:Verso,2009),p113-114

(2) _ مدينة في بلاد الرافدين في الامتداد الشمالي لنهر الفرات والتي ازدهرت من 1700/2500 ق.م. وأنتجت آلافا من الوثائق المسمارية تصف الوقائع السياسية والأعمال النبوية وشعوب البدو الرعاة في شمالي سوريا.) (قاموس الكتاب المقدس ،ص 282-283).

(3) _Nuzi مدينة حورانية من القرن 16-15 ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ،ص 282-283).

(4)_4 (Jean Louis Ska,Konrald Shmid, Ronald Hendel and others ,Edited By: Graig A.Evans,Joel N. Lohr David L.Peterson:the Book Of Genesis composition and reception ,and interpretation, (Boston:Brill, 2012), p68

أدبية للنص الديني العبري المنقح في صورته النهائية، و اعتبر ديانة الآباء هي النواة الأولى للديانة الإسرائيلية، ضف إلى ذلك وجد أن هناك تقاطع بين روايات الآباء ذات الصبغة القانونية مع بعض الوثائق القديمة للمنطقة في القرن الثاني قبل الميلاد، كالوثائق المصرية، ووثائق نوزي، وماري، وأوغاريت وغيرها، مما اعتبره دليلاً هاماً على تاريخية قصص الآباء، ولدعم آراءه أسس سنة 1961 نظرية جديدة انطلاقاً من علم الآثار ومكتشفات قديمة تعود لبداية الألفية الثانية قبل الميلاد تُظهر منطقة النقب Negev كمركز لحركة القوافل، لإسقاطها على ما جاء في تك 13 و14 الذي يتحدث عن غنى إبراهيم وامتلاكه للمواشي والأغنام، ليستنتج أنه كان تاجر معروف يدير تجارة القوافل⁽¹⁾.

و باكتشاف رسائل تل العمارنة المؤرخ لها بفترة الغزو الإسرائيلي لأرض كنعان، و ما تضمنته من بعض الإشارات إلى "العبيرو" Apiru في فلسطين وإغرتهم على بعض المناطق الحدودية لمصر، سارع أصحاب المدرسة المحافظة إلى المطابقة بين النشاط العسكري للإسرائيليين (أي العبري) و العبيرو و غزوه فلسطين، إلا أنه ما لبث أن عُدلت هذه النظرية بعد اكتشاف إشارات أثرية قديمة للعبيرو في بابل و ماري و نوزي و في الوثائق المبكرة للعصر الأكادي (2360-2160 ق.م)، مما أظهر أن هذا الاسم لم يُطلق على شعب إثني قُصد به الإسرائيليون، إنما هو وصف اجتماعي نُعتت به كل الشعوب البدوية التي تعيش على النهب و الإغارة كمرتزقة .⁽²⁾

كما أن إصرار تيار المؤرخين الصهاينة مع متابعة وموافقة علماء الآثار الإسرائيليين على طمس الحقائق الأركيولوجية، من أجل الانتصار للنص المقدس العبري وبسط الهيمنة على الأراضي الفلسطينية، جعلهم يغمضون العيون على أغلب الحقائق الأثرية المكتشفة، ويقدمون تقاسير ساذجة عن كل ما من شأنه أن يصدّم المسلمات النصية العبرية، من ذلك تغاضي التوراة عن ذكر الهيمنة المصرية على أرض كنعان في الفترة المفترضة لدخول

)_1(André Caquot: W. F. Albright. Yahweh and the Gods of Canaan, In: Revue de l'histoire des religions, tome 174 n°2, 1968.

)_2(Eugene H.Merril ,Mark E.Rooker,Michael A.Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament,p47.

شعب إسرائيل لها، مما يفتح تساؤلات عميقة عن كيفية هروب شعب مُطارِد ومُضطهد ليخوض معارك ضارية ضد سكان فلسطين دون أن تنتبه لهم السلطة المصرية الحاكمة لفلسطين آنذاك، وهذا بعد أن أثبت علم الآثار والتنقيبات الأثرية في بيت شان⁽¹⁾ وغزة⁽²⁾ منذ أمد بعيد الوجود الفرعوني في أرض فلسطين في نفس الحقبة⁽³⁾.

ورغم هيمنة علماء الآثار Maximalist على مسار علم الأركيولوجيا البيبلي حيث تمكن العلماء في بداية القرن 19 من تحديد بعض المواقع الجغرافية التي تتوافق مع المرويات التوراتية، إلا أنه في 1975 أعلن عالم الآثار الإسرائيلي Yohanan Aharoni أنه من بين 475 اسم للأماكن المذكورة في العهد القديم جرى تحديد وتأكيد 262 مكان بكل يقين ودقة، ولكن يجب إدراك أنه في كثير من الأحيان فإن هذه النتائج وضعت حصرا حتى تتفق مع افتراضات و قصص الكتاب المقدس، أي أن الأركيولوجيا البيبليّة هي من خضعت لرواية التناخ وليس العكس⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: مدرسة Minimalist

بعد سيطرة جماعة علم الآثار التوراتي المحافظ والتي بدأت أفكارها بالانتظام ما بين 1920 و1930، وبتأثير رئيس من Albright الذي يقوم منهجه أساسا على إعادة تركيب نتائج الدراسات التوراتية والآثرية والتاريخية، من أجل الوصول إلى البنية الخفية للنص التوراتي، وقد بقي هذا الاتجاه سائدا حتى مطلع سبعينات القرن العشرين، عندما صارت

(1) _ مدينة تقع على بعد خمسة أميال من الجهة الغربية من نهر الأردن ، و مكانها الآن تل الحصن بالقرب من بيسان .(قاموس الكتاب المقدس ،ص 202-203).

(2) _ كلمة سامية معناها قوي ،و هي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى جنوبا، و هي بالقرب من الشاطئ البحر المتوسط ،و على الحدود المصرية (قاموس الكتاب المقدس ،ص 656 و نجيب وهبه :معجم ألفاظ الكتاب المقدس ، 668).

)_3(Shlomo Sand:The invention of Jewish people ,p119

(3)-Association « Bible et Histoire » ,réalisation:jean Marie Van halst: A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique, p20.

نتائج البحث الأثري الشامل للأرض الفلسطينية كافية، من حيث كميتها ونوعيتها لفرش الأرضية اللازمة للانعطاف الجديد في البحث التاريخي⁽¹⁾.

فظهر ثلة من علماء الآثار شككوا في المصادقية التاريخية للكتاب المقدس على ضوء مكتشفات علم الآثار ، حيث نشط التيار المتحرر من السلطة الأصولية والمضاد لمدرسة Albright فيما بين سبعينات وتسعينات القرن الماضي ،ومن أهم رموزه Thomas Van Seters (1935م)، D B Redford (1934م)، Keith Whitelam، Thomson، Lemche⁽²⁾،و يتفق هؤلاء أنه لا يمكن الوثوق بالمدونات البيبلية كمصدر للتاريخ الإسرائيلي قبل القرن السادس قبل الميلاد ، كما رفض Thomson الاعتراف بنص تل دان الذي يعود للقرن التاسع قبل الميلاد الذي ذكر فيه صراحة اسم بيت داود و اعتبره المحافظون دليل حاسم على الوجود التاريخي لداود ع، إلا أن هذا الأخير وجد له قراءة مغايرة عكس ما ذهب إليه أقطاب التيار المحافظ، هذا وقد سبق هؤلاء بعض العلماء القداماء من أمثال Albrecht Alt⁽³⁾ و Martin Noth دون الانضواء تحت لواء مدرسة ال Minimalist، حيث ينفي هؤلاء تاريخانية الأحداث السابقة لعصر القبائل الاثني عشر لبني إسرائيل على أرض فلسطين ، وحتى الأحكام الصادرة من قبل مدرسة Albright وتلميذه Wright حول وجود شخصية توحيدية في القرن الثالث عشر باسم موسى ع لا أساس تاريخي وأركيولوجي لها، كما رأى هؤلاء أن التوحيد لم يظهر في إسرائيل إلا بعد الأسر⁽⁴⁾،و اعتقد هؤلاء أن الإسرائيليين من أصول فلسطينية ،مما حدى ب Gary

(1) فراس السواح:آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ص8-11.

(2) Neil Peter Lemche أستاذ بجامعة كوبنهاجن، وهو من العلماء الذين يمثلون ما يسمى Biblical Minimalism، ويرى أن الكتاب المقدس يحوي مجموعة من الروايات و القصص وليس كتاب يوثق للأحداث التاريخية من أهم مؤلفاته: The Old Testament Between Theology and History و Israelite in History and tradition (Jesus Project).

(3) (1883-1958 م دارس بييلي ألماني ،من أهم مؤلفاته : Israel Und Agypten و Der Gott Der Vaeter (Encyclopaedia Judaica,V 2,p11.) .

(4) Homer Heater jr: Current Attitudes On Bible History And Archaeology.www.Org. bible

Rendsburg وهو إسرائيلي من مدرسة Albright إلى انتقادهم و وصفهم بالتيار الراديكالي الذي يوظف الأركيولوجيا لإثبات أن الإسرائيليين من السكان الكنعانيين المحليين و هذا استنادا إلى قرائن عدة ، منها تشابه فن العمارة وصناعة الفخار وشبكات المياه في فلسطين في فترة وجود الإسرائيليين في المنطقة، مما يرجح كفة الصراع الطبقي بين المزارعين في المناطق الريفية وطبقة الأسياد من أثرياء المدن الحضرية، تولد عنه نشوء القبائل الإسرائيلية التي ظهرت للوجود بسبب الصراع الطبقي وليس لأهداف دينية أو اختلافات عرقية (1).

ومما يشهد للصراع المحموم بين تيار Maximaliste و Minimaliste أن Gary Rendsburg يتهم كل من Niels Lemiche ، Philip Davies ، Thomas Thomson ، Keith Whitelam بأنهم من العلماء الذيم يقفون ضد أدلة علم الآثار على وجود إسرائيل في التاريخ، وأنهم يمثلون الجناح اليساري الماركسي والمسيحية الانجيلية، و ينعتهم بالجهل وانعدام الخبرة في مجال الدراسات العميقة عن الشرق الأوسط، كما يُنذر بخطر امتداد و انتشار Minimalist e في مجال دراسة الكتاب المقدس (2).

وبالمقابل يرى Whitelam أن أعمال Noth و Alth ظلت تعتبر لمدة طويلة على أنها نقیض مدرسة Albright، وأعمال كل من Mendenhall و Gottwald يُنظر إليها على أنها ضد مدرسة Noth و Alth وتهدم نظريتهما، إلا أن Whitelam يرى أن هذه الفئات الثلاث لم تختلف إلا في أسباب نشأة إسرائيل، وجميعها صادرت التاريخ الفلسطيني لمصلحة إسرائيل (3).

1_ (Edited by: Fredederick E. Greenspahn: The Hebrew Bible New Insights and ScholarShip, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, (New York And London: University Press), p5.

2_ (Ibid, p6-7)

3) _ كوثر وايتلام: اختلاق إسرائيل القديمة، ترجمة: سحر الهندي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1978)، ص8

الخاتمة :

* تأسيسا على ما سلف يشهد علم الأركيولوجيا البيبليّة صراعا بين تيار Minimaliste و Maximaliste ، ففي الوقت الذي نجد التيار الأول يدعم الوجود الفلسطيني في فلسطين ،حيث يعتقد هؤلاء أن مدرسة Albright عمدت إلى طمس الهوية والتاريخ الفلسطيني وانتصرت للتناخ ،عبر إسقاطها كل القرائن الأثرية للمنطقة حصريا على الوجود الإسرائيلي متجاهلة السكان الأصليين ، ولذلك أعاد تيار Minimaliste النظر في كل الشواهد التي أثبت فيما مضى ال Maximaliste تطابقها مع النص التوراتي، ورأى فيها تجاوزا للحقيقة والمصادقية العلمية .

* أن علم الأركيولوجيا البيبليّة ظهر على يد العلماء ال Maximaliste بهدف دعم مصادقية التناخ بما فيها أسفار الإنياتوك و مروياته على أنها حقائق تاريخية ،غير أن مدرسة ال Minimalist جعلت من هذا العلم دُعامة لتطوير الحركة النقدية للتناخ ،عبر النظر إليه ككتاب أدبي سجله مجموعة من الكُتاب لأهداف قومية دون أدنى التزام أو تحري للموضوعية و الحقائق التاريخية.

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المراجع العربية و المعربة

* أبراهام مالموت وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ترجمة: رشاد الشامي، ط 1، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2001 .

*إسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيليرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط4، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2011) .

* بطرس عبد الملك و نخبه من المؤلفين :قاموس الكتاب المقدس ،ط2 (بيروت : مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ،2011).

* ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوبر:تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ترجمة : وليام و هبه و وجدي وهبه ،(القاهرة : دار سيوبراس ، 2008) .

- * فراس السواح: آرام ودمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، ط5، (دمشق: دار علاء الدين، 2002).
- * كوثر وإيتلام: اختلاق إسرائيل القديمة، ترجمة: سحر الهندي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1978).
- * نجيب وهبه: معجم ألفاظ الكتاب المقدس ط1، (القاهرة: دار الكمال للطباعة، 2010).

ثانيا : المراجع و المواقع باللغة الأجنبية

- * Association « Bible et Histoire », réalisation: Jean Marie Van Halst:
A la Découverte du livre , L'Archéologie en terrain Biblique
- * Edited by: Frederick E. Greenspahn: The Hebrew Bible New Insights and Scholarship, Gary Rendsburg: Down With History up with reading, (New York And London: University Press).
- * Encyclopedia Judaica 2nd edition, USA, London, Jerusalem: Thomson Gale And Keter Publisher,
- * Homer Heater jr: Current Attitudes On Bible History And Archaeology. www.Org. bible
- * Jean Louis Ska, Konrad Schmid, Ronald Hendel and others , Edited By: Graig A. Evans, Joel N. Lohr David L. Peterson :the Book Of Genesis
* (Boston : Brill.), composition and reception ,and interpretation ,2012).
André Caquot: W. F. Albright. Yahweh and the Gods of Canaan, In: Revue de l'histoire des religions, tome 174 n°2, 1968.
- * Shlomo Sand: The invention of Jewish people, translated by: Yael Lotan, 1st v, (London: Verso, 2009), p113
- * Eugene H. Merrill , Mark E. Rooker, Michael A. Grusanti: The World And The Word An Introduction To The Old Testament , (Nashville, Tennessee, 2011).
- * George. Mendenhall: Ancient Israel's Faith And History An introduction to The Bible In Context , edited by: Gary A. Herion (Louisville and London: Westminster John press, 2001).
- * Australian A. D. Tushingham: HOW Biblical Is Biblical Archeology, Journal Of Biblical Archeology, P8
- * www.ngsba.org.